

منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨٠٤ - ٢٠٠ / شوال ١٤٢٩ هـ
الموافق ٢١ / تشرين أول / ٢٠٠٨ م

شهادة صادق آل البيت عليه السلام

رجال العلم وحملة الحديث من مختلف الطبقات ينتهلون من معين علمه.

- **العلوم الجمة:** ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان^(١). وإلى هذا أشار الجاحظ - وهو من شاهد علماء القرن الثالث اذ يقول: جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه^(٢). وقد عرفه محمد بن طلحة بقوله: هو من عظماء أهل البيت عليه السلام وساداتهم ذو علوم جمة، وعبادة موفورة، وزهادة بيّنة^(٣). ولهذا فقد أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم على فضل الإمام الصادق وعلمه^(٤).

وقد كثرت الكتابات حول شخصيته العلمية في الماضي والحاضر، جمعت في مؤلفات خاصة^(٥)، واعتبر عليه السلام من أكبر شخصيات ذلك العصر في التشريع الشيعي، وفي العصور المختلفة في عصره وبعد عصره. قال الشهرستاني واصفاً الإمام عليه السلام: «هو ذو علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة»^(٦).

ووصفه أبو حنيفة بأنه عليه السلام أعلم الأمة فقال: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد وأنه أعلم الأمة»^(٧). ويروي أبو حنيفة بأن المنصور العباسي قال له بأن الناس ولعوا بجعفر بن محمد وهم يتوافدون عليه باستمرار، فاجمع له من المسائل المستعصية وأسأله عن جوابها فإن هو عجز عن الإجابة عليها سقط في أعين الناس، فجمعت له أربعين مسألة

والرأد عليه كالرأد علي... وبلغ من شهرته بهذا اللقب أنه صار كالاسم له، حتى أنه ليُستغنى به عن ذكر اسمه، ويُعرف به إذا أطلق، وكذلك كنيته بأبي عبد الله، صارت كالاسم له يُستغنى بها عن اسمه ولقبه، ولا سيما في الأحاديث الشريفة.

ودُس له السُّمُّ في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الدوانيقي، فاستشهد عليه السلام مسموماً في الخامس والعشرين من شوال ١٤٨ هـ. في مقبرة البقيع بالمدينة المنورة.

٣- الظروف المحيطة: عاش الإمام في الفترة الانتقالية بين السلطين الأموية والعباسية، حيث أصبحت الدولة الأموية في هوة انحدارها وازدادت القلاقل والفتن ضدها. وكانت الدولة العباسية في بداية نشوئها ونموها حيث لم تنتهِ الثورة بعد، ولم تستقر الدولة، ولم تسيطر على الموقف بشكل قوي، وبالتالي لا يوجد كيان لدولة متكاملة تستطيع أن تمسك بالسلطة والحكم، وتنظّم شؤون العباد وإدارة البلاد. وقد عايش الإمام الصادق عليه السلام الحكام الأمويين، من عبد الملك بن مروان، حتى سقوط الحكم الأموي سنة ١٢٢ هـ وانتقال الخلافة بعد ذلك إلى بني العباس، فعاصر من خلفائهم أبا العباس السفاح، وشطراً من خلافة أبي جعفر المنصور، بحوالي عشر سنوات.

٤- النشاط العلمي والتربوي عند الإمام الصادق:

- **الازدهار العلمي:** لقد بلغ الازدهار العلمي والفكري غايته في عهد الإمام الصادق عليه السلام فازدهرت المدينة المنورة وزخرت بطلاب العلوم ووفود الأقطار الإسلامية، وانتظمت فيها حلقات الدرس، وكان بيته كجامعة إسلامية يزدحم فيه

محاور الموضوع الرئيسية:

- الولادة الميمونة والشهادة العطرة
- النشاط العلمي والتربوي عند الإمام الصادق
- قبس من علومه عليه السلام

الهدف: التعرف الى جوانب من الحياة العلمية والتربوية للإمام الصادق عليه السلام.

تصدير الموضوع: لما قربت وفاة الإمام محمد الباقر عليه السلام دعا بأبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فقال له: إن هذه الليلة التي وعدت فيها، ثم سلم إليه الاسم الأعظم وموارث الأنبياء والسلاح وقال له: يا أبا عبد الله، الله الله في الشيعة، فقال أبو عبد الله: لا تركتهم يحتاجون إلى أحد... إثبات الهداة: ٣٢٠/٥.

١- الولادة الميمونة والشهادة العطرة:

الإمام جعفر الصادق عليه السلام سادس أئمة أهل البيت عليه السلام. وُلد عليه السلام بالمدينة المنورة، في السابع عشر من ربيع الأول ٨٣ هـ. وكانت ولادته عليه السلام في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وتربى في أحضان أبيه الإمام الباقر عليه السلام وجده الإمام السجّاد عليه السلام. كان عليه السلام يُكنّى بأبي عبد الله، وأبي إسماعيل، وأبي موسى، وأولها أشهرها. ويُلقب بالصادق، والفاضل، والقائم، والكافل، والمنجي، وغيرها، وأولها أيضاً أشهرها. لقّب بالصادق جدّه رسول الله عليه السلام، حيث قال: ويخرج الله من صلبه - أي صلب محمد الباقر - كلمة الحق، ولسان الصدق، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبي الله؟ قال: يقال له: جعفر، صادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن علي،

(١) ابن حجر / الصواعق المحرقة / ١٩٩.

(٢) الجاحظ / ١٠٦.

(٣) كشف الغطاء / ج ٢ / ص ٣٨.

(٤) أبوزهرة / الإمام الصادق عليه السلام، ص ٦٦.

(٥) راجع: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر.

(٦) الشهرستاني / الملل والنحل، ج ١، ص ١٤٧.

(٧) الإمام أبو حنيفة، ص ٧٠.



إليه يصعد الكلم الطيب

وعلى مائتين وثمانية وأربعين عظماً، وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً، فالعروق هي التي تسقي الجسد كله، والعظام تمسكه واللحم يمسك العظام والعصب تمسك اللحم، وجعل في يديه اثنتين وثمانين عظماً في كل يد إحدى وأربعين عظماً، منها في كفه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساعده إثنان، وفي عضده واحد، وفي كفه ثلاثة، فذلك إحدى وأربعون، وكذلك في الأخرى، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساقه إثنان، وفي ركبتيه ثلاثة، وفي فخذه واحد وفي وركه إثنان وكذلك في الأخرى، وفي صلبه ثمانين عشر فقارة وفي كل واحد من جنبه تسعة أضلاع وفي وقصته ثمانية وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً وفي فيه ثمانية وعشرون عظماً أو إثنان وثلاثون عظماً^(٥).

في الوقاية الصحية: حذر الإمام من الأمراض المعدية وأوصى بعدم الاختلاط بالمصابين بمثل مرض الجذام حيث قال فيه: « لا يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينهما قدر ذراع^(٦) ». وقد جاء في الطب الحديث أنّ ميكروب الجذام ينتشر في الهواء حول المصاب أكثر من مسافة متر. وقال عليه السلام أيضاً: « كل داء من التخمّة » وقال عليه السلام: « اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده » فإنّ غسل اليدين قبل الطعام تعقيم من الجراثيم المحتملة والغسل بعد الطعام يعدّ من النظافة.

وتكلم الإمام أيضاً في كل من علوم: النبات، والفلك، والكيمياء، والفيزياء والعلاجات النباتية^(٨) كما تكلم في الفلسفة والكلام ومباحث الإمامة والسياسة والمعرفة والفقه وأصوله والحديث والتفسير والتأريخ.

أنس، ومحمد بن الحسن الشيباني، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، وسفيان الثوري، و تخصص في الكيمياء: جابر بن حيان الكوفي.

وتخصص في حكمة الوجود: المفصل بن عمر الذي أملى عليه الإمام الصادق عليه السلام كتابه الشهير المعروف بـ توحيد المفضل.

ونشط طلاب الإمام في نتاجاتهم كلّ حسب اختصاصه في التأليف والمناظرة، يدل على ذلك ما جمعه السيد حسن الصدر عن مؤلفات الشيعة في هذه الفترة وقد ذكر أنها وصلت إلى ستة آلاف وستمائه كتاب^(٩).

٥- قيس من علومه عليه السلام :

أ- من الوصايا والتوجيهات التربوية للإمام عليه السلام :
الورع: قال عليه السلام : « ليس منّا ولا كرامة من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وفيهم من هو أروع منه ».

الرفق: قال الصادق عليه السلام : « أيما أهل بيت أعطوا حظهم^(١٠) من الرفق فقد وسّع الله عليهم في الرزق، والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال، والرفق لا يعجز عنه شيء، والتبذير لا يبقى معه شيء، إنّ الله عزّ وجل رفيق يحب الرفق ».

قال الصادق عليه السلام لرجل: « أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك رشداً فأمضه وإن يك غيماً فأنته عنه ».

عزة النفس: قال الصادق عليه السلام : « إنّ الله فوّض إلى المؤمن كلّ شيء إلاّ اذلال نفسه ».

وقال عليه السلام : « لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه »، قيل: كيف يذل نفسه؟ قال: « يتعرّض لما لا يطيق ».

ب- من كلامه عليه السلام في الطب : سئل الإمام عن جسم الإنسان فقال عليه السلام : « إنّ الله خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً

مما تصعب الإجابة عليه عليه السلام ثم التقى أبو حنيفة الإمام الصادق عليه السلام بحضور المنصور، فالتفت المنصور إلى أبي حنيفة وقال: أعرض ما لديك من مسائل على أبي عبد الله، قال أبو حنيفة: فالتفت عليه المسائل التي أعدتها الواحدة تلو الأخرى وهو يجيب قائلاً: رأيكم في القضية الفلانية كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا، وكان رأيهم في قسم من المسائل يوافق رأيهم، وفي مسائل أخرى يوافق رأي أهل المدينة وبعضها يختلف عن الجانبين، حتى أجاب عن أربعين سؤالاً، وعند انتهاء الأسئلة قال أبو حنيفة مشيراً إلى الإمام الصادق عليه السلام : إنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس^(١١).

- آلاف الرواة: كان رواية أبي عبد الله عليه السلام أربعة آلاف أو يزيدون. قال الشيخ المفيد طاب ثراه في الإرشاد: فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقامات، فكانوا أربعة آلاف رجل^(١٢) وذكر ابن شهر آشوب أن الجامع لهم ابن عقدة وزاد غيره أن ابن عقدة ذكر لكل واحد منهم رواية. وأشار إلى عددهم الطبرسي في أعلام الوري، والمحقق الحلي في المعتب، وذكر أسماءهم الشيخ الطوسي في كتاب الرجال.

- من طلابه المتخصصين في العلوم المختلفة : وتخصص من طلاب الإمام عليه السلام في مباحث الكلام كلّ من: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق، ومحمد بن عبد الله الطيّار، وقيس الماهر وغيرهم. كما تخصص في الفقه وأصوله وتفسير القرآن الكريم: زرار بن أعين، ومحمد بن مسلم، وجميل بن درّاج، وبريد بن معاوية، وإسحاق بن عمار وعبد الله الحلي، وأبو بصير، وأبان بن تغلب، والفضيل بن يسار، وأبو حنيفة، ومالك بن

(٥) المناقب: ٤ / ٢٥٦، وبحار الأنوار: ١٤ / ٤٨٠.

(٦) وسائل الشيعة: ٢ / ٢٠٨.

(٧) بحار الأنوار: ٦٣ / ٢٢٦.

(٨) راجع حياة الإمام الصادق للشيخ باقر شريف القرشي:

٢٨٩/٢ وما بعدها.

(٩) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٨٨.

(١٠) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٧٠ / ٥ / ٢٤٩٩.

(١١) المعزّي / تهذيب الكلام، ج ٥، ص ٧٩ - ٨٠.

(١٢) الإرشاد للمفيد: ٢٧١.

